قد اسن فهو اخبار عن اخر عمره وقد جمع البعض بان سواد الثاني
سلب نفي الاعتدال فمن اثبته اراد ان في قدميه خمصا
يسيرا ومن نفاه نفي شدته وهذا تؤيده ع وهند
بين احمص ومسيح فاتى به عقبه ليبين ان الخمصة
فيه قليلة جدا قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع
الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطي اي المشي يقال
منه خمص القدمين خمصا من باب تعب فالرجل اخمص
والمراة خمصا والجمع خمص مثل احمر وحمرا وحمر لانه صفة
والخمصان البالغ منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدميه
شديد التجافي عن الارض فجعله لمثيل السيل واعترض بان
ذلك لا يناسب قوله بعده مسيح القدمين فالاحسن
انه لم يرد المبالغة في ارتفاعه بل اتى به لبيان انه مرتفع
فقط وهذا معنى قوله وسيل ابن الاعرابي الامام الحافظ
الزاهد ابن سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري
صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلق عمل لهم معجما
وعنه ابن منده وغيره وكان ثقة ثبتا عارفا مات
سنة اربع وثلثماية عنه اي عن معناه فقال اذا كان
خمص باسفل القدم الاخمص اي مرتفعه تقدر لم يرتفع
جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون لاعتداله
فاذا استوى جدا او ارتفع جدا فهو ذم فيكون المعنى اذا
خمصه معتدل الخمص بخلاف الاول فلا يكون معتدلا فلا
يحمل عليه الحديث لما ورد في صفته صلى الله عليه وسلم
انه معتدل الخلق ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطي
مشى بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وذلك مناف
لحديث هند الا ان يحمل على نفي الاعتدال فيجتمعان
او على وقتين كما مر وقوله مسيح القدمين اي هما
ملساوان لينتان ليس فيهما تكسر اي انخفاض لبعض
الاجزا وارتفاع لبعضها ماخوذ من قولهم كما في الصحاح
ارض ذات كسور اي صعود وهبوط ولا شقاق بضم
الشين كغراب وهو لغة داء يصيب ارساغ الدواب وهو

مابين

مابين الحافر وطرف الساق فاطلق مجازا على تشقق القدم فاذا
اصابهما الماء نبا عنهما الخرو سريعا ولا يقف لملاستهما كما قاله
ابن ابي هالة عقب مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اي يتباعد
والمراد به مفارقته اياهما انصبابه مجازا وهو معنى حديث ابي
هريرة المذكور ولان المراد من وطيه بكلها استوا الجزء بها
بلا ارتفاع ولا انخفاض وعن عبد الله بن بريدة بن
الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها تابعي ثقة روى له
الستة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله
مائة سنة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما
رواه ابن سعد في طبقاته وهو يؤيد تفسير ابن الاعرابي
الاخمص بالمعتدل والله اعلم

واما طوله صلى الله عليه وسلم

فقال علي في بيانه فهو الجواب لانه دال على نفس المراد
فلا حاجة لجعله محذوفا اي وكان معتدلا لا نقول على كان
صلى الله عليه وسلم لا هو قصير ولا هو طويل فهو خبر
مبتدا محذوف كقوله تعالى لا فارض ولا بكر وهو الى الطول
اقرب نزيه توهم انه بينهما على السوا والى القصر اقرب
رواه البيهقي ورواه الترمذي في الشمايل عن علي بلفظ
لم يكن بالطويل ولا بالقصير وهو عنده ايضا عن انس
وعنه اي علي كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب
اي المفرط طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم
بفتح المعجمة والميم اي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل منهم
سنه من غير انما ازا علو وفضل باجرات الله له طولا حقيقة
ح ولا مانع منه الا ان ذلك يرى في اعين الناظرين فقط
وجسده باق على اصل خلقته على حد قوله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم ويقللكم في اعينهم وهذا هو الظاهر فهو
مثل نظور الولي وذلك لئلا يتطاول معنى فضلا ارتفاعه المعنوي
في عين الناظر فتراه رفعة حسية وهذا من معجزاته رواه
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الحافظ ابن الحافظ وعن
ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة بفتح
فسكون وقد تحرك والجمع ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما

Copyright © King Saud University